

تفسير ابن كثير

ويقول تعالى : واصرب يا محمد لقومك الذين كذبوك { مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون } قال ابن إسحاق فيما بلغه عن ابن عباس هما وكعب الأحبار ووهد بن منبه : إنها مدينة أنطاكية وكان بها ملك يقال له أنطيوخس بن أنطيوخس وكان يعبد الأصنام فبعث الله إليه ثلاثة من الرسل وهم صادق وصدق وشلوم فكذبهم وهكذا روي عن بريدة بن الحصيب وعكرمة وقتادة والزهري أنها أنطاكية وقد استشكل بعض الأئمة كونها أنطاكية بما سذكره بعد تمام القصة إن شاء الله تعالى .

وقوله تعالى : { إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمَا اثْنَيْنِ فَكَذَبُوهُمَا } أي بادروهمما بالتكذيب { فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ } أي قويناهما وشددنا إزرهما برسول ثالث قال ابن جريج عن وهب بن سليمان عن شعيب الجبائي قال : كان اسم الرسولين الأولين شمعون ويوحنا واسم الثالث بوليس والقرية أنطاكية { فَقَالُوا } أي لأهل تلك القرية { إِنَّا إِلَيْكُم مُرْسَلُون } أي من ربكم الذي خلقكم يا مركم بعبادته وحده لا شريك له قاله أبو العالية وزعم قتادة بن دعامة أنهم كانوا رسول المسيح عليه السلام إلى أهل أنطاكية { قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مُثْلُنَا } أي فكيف أوحى إليكم وأنت بشر ونحن بشر فلم لا أوحى إلينا مثلكم ولو كنتم رسلا لكنتم ملائكة وهذه شهادة كثيرة من الأمم المكذبة كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله D : { ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رَسْلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبْشِرْ يَهُدُونَا } أي استعجبوا من ذلك وأنكروه .

وقوله تعالى : { قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مُثْلُنَا تَرِيدُونَ أَنْ تَصْدُونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آباؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ } وقوله تعالى حكاية عنهم في قوله جل وعلا : { وَلَئِنْ أَطْعَمْتُمْ بَشَرًا مُثْلِكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ } وقوله تعالى : { وَمَا مُنْعِنَ النَّاسُ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءُهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثْتَ اللَّهَ بَشَرًا رَسُولًا } ولهذا قال هؤلاء { مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مُثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكَذِّبُونَ * قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمَرْسُلُونَ } أي أجا بهم رسليهم الثلاثة قائلين الله يعلم أنا رسليه إليكم ولو كنا كذبة عليه لا نتقى منا أشد الانتقام ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار قوله تعالى : { قُلْ كَفَى بِإِنَّمَا بَيْنِنَا وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِإِنَّمَا أَوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ } { وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ } يقولون : إنما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم فإذا أطعتم كانت لكم السعادة في الدنيا والآخرة وإن لم تجيئوا فستعلمون غب ذلك والله أعلم